

السيد عبد الحميد كرك

مع المصطفين الأئمة

حقوق طبع محفوظة للدار

دار البشير
القاهرة

دار البشير - القاهرة
للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥ طريق للمدرسة الزاوية من ١٦٦ الممر

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلاة وسلاماً على سيد الأنبياء، سيدنا محمد
الذي آمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.
أما بعد...

فهذا كتاب نثر موشوعه حول غية من أصحاب الرسائل السماوية،
إليه أنبياء الله الذين يبلغون رسالات الله، ويخشونه ولا يتكبرون أحداً إلا الله.
كيف صبروا على أذى الناس، وكيف صمدوا أمام الأحداث، وكيف
تمسوا بالشدائد وما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا،
بل كانوا صابرين صامدين أمام الله وحده، واستعانوا به وحده، وتوكلوا
عليه وحده، فكان النصر ما، وكان التوفيق حليفهم، وكانت النجاة
مصيرهم، ففازوا ومن اتبعهم السعادة في الدنيا والآخرة.

وهذا تحقيق وعد الله تعالى في قوله: ﴿كَتَبَ اللَّهُ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَا وَرَسُولُ اللَّهِ﴾
قوى عزيز ﴿[المجادلة: ٢١]﴾.

وفي قوله: ﴿وَلْيَبْصُرْ أَفْئِدَةُ مَنْ بَصُرَ إِلَى اللَّهِ لِقَائِهِ﴾ [الحج: ٤٠].
فاللهم وفقنا لاتباعهم، وسلك حريتهم، فأنت ولينا.. نعم المولى ونعم
النصير.

وصل الله على البشير النذير سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الغر الميامين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿رَبِّنا آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسابُ﴾.

(آية ١٦ من سورة إبراهيم)

﴿رَبِّ آغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَنْ دَخَلَ شَيْءٌ مِمَّنْ يَمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنِينَ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارُكُ﴾.

(آية ٢٨ من سورة نوح)

والأخري
والأخري
والأخري

مع الصفوة المختارة الذين اجتباهم الله لتبليغ
والرشاد.

مع الذين قال الله فيهم ﴿رُسُلًا مُبْتَرِينَ وَمُنْذِرِينَ﴾
الله حجة بعد الرسل وكان الله عزيزاً حكيماً ﴿١﴾

مع الذين أحياوا معالي الأمور، وكرهوا سفاسف
على قدر أهل العزم تأتي العزائم وتأتي على قدر الكرام المكارم
ويعظم في عين الصغير صغيرها وتصغر في عين العظيم العظائم
مع الذين نسلحوا بالوحي والحق واليقين والنصر والعدل... تسليحوا بالوحي،
لما أوحى الله تعالى إلى نوح بأنه ﴿لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ فَلَا
تُخْشِ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٢).

وكان هذا بعد ألف سنة إلا خمسين عاماً، وبث في هذه الأرض ما
بيئت نباتاً صالحاً، بل صار النبات نكداً لأنها أرض حبيثة قال نوح: ﴿رَبِّ لَا
تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ (٣).
وعلى دعاءه هذا بقوله ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا
كُفَّارًا﴾ (٤).

ويقول ابن عباس رضي الله عنه: دعا نوح ربه دعوتين استجاب الله أحدهما،
وترجوه أن يستجيب الأخرى وأن يعملنا فيمن شئهم:
كانت إحداها ﴿رَبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ وقد
استجابها الله.

مع المصطفين الأخيار

(١) النساء: ١٦٥ (٢) هود: ٣٦.

(٣) نوح: ٢٦ (٤) نوح: ٢٧.

والأخرى، قال فيها نوح ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ وَلَوْلَا الَّذِي لَمْ يَدْخُلْ يَتِيمًا غُرْبًا
وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ (٥).

وتسأل الله أن يستجيبها وأن يجعلها بمن شلتهم.

نعم.. لقد تسبحوا بالروحى، فيها الرسول محمد ﷺ لى طريقه إلى المدينة
بعد غزوة أحد وقد استحسن المسلمون فيها، وأهم أصحاب الرسول ما أصابه من
محن وشدائد، وقد خرج إلى أحد بناء على ما أشار به الشباب من أصحابه،
فيما هو ينزل من الروحى ومزالت المراح تنرف.

﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتُمْ لَكُمْ وَلَوْ كُنْتُمْ لَفُتُّوا لَفُتُّوا مِنْ
حَوْلِكُمْ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى
اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ (٦).

فانظر معنى سر نزول هذه الآية؟ وأين؟ لعل أنه لا استبداد بالرأى مهما
أدت الشورى، أن الشورى ملزمة للإمام مهما كانت العواقب.

تنزل الآية بعد غزوة تبكى المسلمون فيها من الشدائد ما تنوء به الجبل،
فأسد الله حمزة بر على الأرض شهيداً، لثروى الأرض بدماثة الزاكية، ويقر
بطنه، وتخرج كسبه، وتلكها هند ثم تلفظها، ويبدع أنفه، ويخف الرسول
إلى مكان الحادث ليرى عمه وقد وقع به ما وقع من المثلة فيقول:

والله يا عمى ما وقفت موقفاً مثل موقفى هنا عليك، وما فجعت فى أحد
كما فجعت اليوم بك، ولكن أملكنى الله منهم لأقتل سبعين أو مائة فماداً كان
الرد من العمل الأعلى.

لقد هبط سفير الأنبياء، وكبير أمته وحى السماء جبريل بريقة عزاء قرآنية
طاهرة من لدن حكيم عبير.

من مالك الملك، وملك الملوك.

يقول الله فيها:

﴿وَإِنْ غَافِقْتُمْ فَلَمَّا قَبُوا بِمَلِكٍ مَا عَاقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ
لِلصَّابِرِينَ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا
يَمْكُرُونَ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ﴾ (٧).

فعاداً قال ناشر الهدى، وواسع الندى، وقد تزلت آيات القرآن على قننه.
كما نزل فطرات الندى على الزهرة الظمأى قال:

و تحسب وتصبر إنما الصبر عند العزيمة الأولى.

ان أجل ما أوليت هذه الأمة الصبر واليقين.

ان الأنبياء الكرمين تسبحوا بالروحى، ووللغو عند حدوده، فما حذرت
أمرأ.

كان أئمة رسول الله ﷺ من اليوم إذا مروا به فكم:

السام عليك يا محمد..

والسام هو الملاك والموت.

فكانت عائشة رضى الله عنها الصديقة بنت الصديق تزد قائلة: وعيكم

السام والجنة أحوال الفردة والختارير.

فكان النبي ﷺ يقول لها: يا عائشة إن الله لا يحب الفحش ولا الفحش

فى الكلام، فكانت تقول له: يا رسول الله.. ألا ترى ماذا يقولون لك.

فيقول لها: ولكن الله أمرنى بغير ذلك قل ﴿وَلَا تُسْرِى الْحَسَنَةَ وَلَا

السَّيِّئَةَ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ

خَبِيرٌ وَمَا يُلْقَاها إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاها إِلَّا ذُو حُظٍّ عَظِيمٍ﴾ (٨).

أوما رأيتم يا عائشة ماذا قلت لهم لقد قلت: وعليكم.

والله سبحانه وتعالى وصف هذا الموقف في نفس قرأى رائع، قال سبحانه: ﴿وَإِذَا جَاءُوكَ غَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي الْفُتُوبَةِ تَوَلَّى بَعْدُنَا اللَّهُ بِمَا تَقُولُ ۖ﴾ (٩).

... أي لو كان هذا نبياً لعذبه الله بما يقول.

فجاء الجواب من الله تعالى حسناً جازماً قاصداً رائعاً:

﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصْطَرِفُوهَا فَتَنِيَ الْمُصِيبُ ۖ﴾ (١٠).

إن أنبياء الله أحبوا معالي الأمور فكانوا نفساً شريفة، وروفاً عذبة، ونفوساً كباراً، فبينما رب العزة ينزل نبيه ومصطفاه بقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته إذا بعث البشر، وشهد الأقوياء والتعاليم المأثورة تقول له: السلام عليك يا محمد.

فهو ينزل أصحاب المقام العيون من أراجيح الأخلاق ومصروح القلوب العليا إلى هذا الدرك من السفة فيكون ذلك

يخاطبني السفة بكل فتح وأني أني أكون له محباً

يزيد صفاهة فأزيد حسناً كعود زاده الإحراق طيباً

إن أصحاب النفوس العالية يتابعين الشرق، ولا ينامون التذلل، لأنهم دائماً يسمون من علياء إلى علياء، وتأمل معنى ما رده به السلام رسول السلام لما حبه السلام بالسلام لم ينس اخوانه الأنبياء فقال:

«السلام علينا» بل لقد شمل في بيته الصالحين من عباده فقال: «وعلى عدد الله الصالحين».

وهذا السلام ورده غير وبركة، فهو يتردد في كل صلاة، لئلا يظلم البركات والرحمات، ويظل السلام والأمان، والسكينة نفس الصالحين بظلمها المورث الظليل.

المبشرون المنذرون

﴿وَمَا لِرَبِّهِلَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ وَيَجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْخُلُقَ وَالتَّحْذُوا آيَاتِي وَمَا أُنْذِرُوا هُرُوءاً ۖ﴾ (١١).

... أنبياء الله تعالى صلحوا أمام الأحداث، وتمرسوا بالشدائد، ووقفوا بحسب محبة والشرف أمره قوي لاطل وأبانه الشرسة.

... لم يسم أن الباطل لن يهزم الحق ولم أمره الحق بالتزام حصر حتى يحكمه الله.

ثم نزل الرسل لأهل الباطل:

﴿إِنْ عَلِمَ إِلَّا بَشَرٌ مَشْكُومٌ وَلَكِنْ اللَّهُ يَشَاءُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَكَ أَنْ تَتَّبِعَهُمْ سَلْطَانٌ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ. وَمَا لَكُمْ لَا تَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا وَلَنَصِيرَنَّ عَلَى مَا آذَيْنُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ۖ﴾ (١٢).

صافاً في أهل الباطل لدعاة الحق الذين رفعوا راية التوحيد خفقة في باذخ النسي، وضع الخروءاء. وتراجم الشمس في الخلاء.

ماذا فم؟

سبح معي في عشتوع وإحيات إلى ما قرره الكتاب العزيز في شأن هؤلاء.

﴿وَقُلِ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرَبِّهِمْ كَثُرَتْ أَسْوَاقُكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ تَفُودُنَّ فِي سَبَاطِنَا ۖ﴾ (١٣) ... محب ونبي عجب.

(١١) كهف: ٥٦ (١٢) إبراهيم: ١٢، ١٣ (١٣) إبراهيم: ١٣

أهل الحق يقولون ﴿وَلَنُصَيِّرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا﴾ .. هنا منطلق أهل المين
ولسانه القويم، يقول أهل الباطل:

﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنُغَوِّدَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ فأهل معنى اليون
الشاسع، والفرق البعيد بين الموقنين.

نسلم مطلق لأمر الله من أهل الحق وتوكل عليه وتقومس إليه، بقاى هذا
صلف وضيق وسفاهة وحماقة وعنون من أهل الباطل
﴿لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَنُغَوِّدَنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾.

الموقنين متفصلان لا يجمعان، ومصدقان متساعدان لا متفصلان.

﴿وَمَا يَسْتَوِ الْأَعْيَىٰ وَالْبَصِيرُ، وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ، وَلَا الظُّلُمُتُ وَلَا
الْحُرُورُ، وَمَا يَسْتَوِ الْأَخْيَاءُ وَلَا الْأَغْنِيَاءُ إِنَّ اللَّهَ يُسَلِّحُ مَنْ يَشَاءُ وَمَا
أَلَيْكَ بِمَنْعِهِ مَنْ فِي الْقُبُورِ، إِنْ أَمِتْ إِلَّا نَذِيرٌ، إِنْ أُرْسِلْتَ بِالْحَقِّ شِعْرًا
وَلَنُذِيرًا﴾ (١٤).

إن الموقف بهذه الصورة في ميسر الحاجة إلى حزم وحسم، ولا ينك
كلمة التفصيل فيه إلا مالك الملك ومثبت الملوك، وكان ذلك كذلك حزم
كلمة التفصيل في قوله جل شأنه:

﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ، وَلَنُسَكِّنَنَّ الْأَرْضَ مِنْ
بَعْدِهِمْ ذَلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَالَ وَجْهِي﴾ (١٥).

هذا موقف مهيب ومقام رهيب من قوة الحق وطيش باطل.

فإذا ما انتقلنا إلى مشهد آخر من تلك المشاهد التي صمد بها الأنبياء، أيها
نبي الله شعياً - عليه السلام - وقد قدمه مباح رسالته لقومه الذين نمرعو في
أحوال المادة المظلمة منفسوا الكيال وسيرك وقعدوا بكر صرائع بوعيون
ويصلون عن سبيل الله من آمن به ويعمل بها عوجاً.

فماذا قالت له تلك العف - نبي عشرين فيها الشيطان، قباض فيها العناد
وأفرح فيها الكبر والطغيان.

النبي أعرض هذا المذبح ليرى كما ورد في سورة الأعراف، تبيين الحقيقة
فصل بيان، وتسلل الأمور منها الشمس في ضحاها.

قال جل شأنه:

﴿وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شَعْبٌ قَالَ يَأْقُومُ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِنَّكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ،
لَقَدْ جَاءَكُمْ بُيُوتٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ
أَمْثَلَهُمْ وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
مُؤْمِنِينَ وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ لَوْ عَدَوْنَ وَتَصَلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِهِ
وَتَبِعُونَهَا يُجِزَّاءُ أَكْثَرُ قَلِيلًا فَكُفِّرْكُمْ وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ﴾ (١٦).

هذا درس لا ينساه إلا من غفل ولا يجده إلا كل أفاك أليم.

لقد ذكرهم نعم الله سبحانه عليهم قال لهم:

﴿وَأَذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ فِيلًا فَكُفِّرْكُمْ﴾.

وعندما قال لهم في صريح آخر من القرآن الكريم ﴿إِلَىٰ أَرْأَيْكُمْ

بِخَيْرٍ﴾ (١٧).

وعندما قال لهم: ﴿يَقِيْنُ اللَّهُ خَيْرَ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٨).

وعندما قال لهم مؤكداً أنه قدوة حسنة وناصح أمين:

﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا

اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١٩).

وعندما حذرهم وأنذروهم من عواقب وخيمة فقال لهم:

﴿انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾.

وعندما قال لهم: ﴿إِلَىٰ أَرْأَيْكُمْ عَلَيْكُمْ عَذَابٌ يُرْمَىٰ مُجِيطٌ﴾ (٢٠).

(١٦) الأعراف: ٨٥، ١٦ (١٧) هود: ٨٤ (١٨) هود: ٨٦

(١٩) هود: ٨٨ (٢٠) هود: ٨٦

وقال هـ:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقِي أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمَ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٢١).

لقد أرشدهم إلى طريق النجاة، والصراط السوي وهو يقول هم: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ ربي رَحِيمٌ وَذَوْدٌ﴾ (٢٢).

ماذا كان جزاؤه؟ وبأى شيء أجابه؟

﴿قَالُوا يَا شُعَيْبُ أَصْلَاحُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرُكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾

ثم تكلموا وسخروا قائلين:

﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ (٢٣).

ثم قالوا: ﴿يَا شُعَيْبُ مَا نَفَعْنَا كَثِيرًا مَا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَحْمَةُ رَبِّهِ لَكُنَّا عَنْكَ غَالِبِينَ﴾ (٢٤).

هذا مصنفه بنابل المعروف بالأساءة، ويقابل الحسى بالفتح، وهو لأصلاح بالفساد، والارشاد بالعدا.

فماذا قل نبي الله شعيب.

لقد أمرهم بالصبر حتى يحكم الله، فقال ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِنْتُ بِهِ وَطَائِفَةٌ لَمْ يُؤْمِنُوا فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ مُتَعَذِّلٍ﴾ (٢٥).

فانظر إلى مدى حلم الأنبياء وصبرهم على الأذى وتعملهم تحت الشدائد.

ثم انظر إلى مدى كان الباطل يتحدى ويعتدى ويرمي البراهين بشبه كالتقصير، ويقابل الخجج بأنياه وغالاه.

ثم انظر كيف لجوا في عتو ونفور وظلوا في طغيانهم بعسبون.

ماذا قالوا لشعيب بعد ذلك؟

(٢١) هود: ٨٩ (٢٢) هود: ٩٠ (٢٣) هود: ٨٧.

(٢٤) هود: ٩١ (٢٥) الأعراف: ٨٧.

منطق المستكبرين

إن الله تعالى يحب ثلاثة وحيه ثلاثة أشد، ويغض ثلاثة ويغضه ثلاثة أشد.

يحب الطالحين، وحيه للشاب الطالحين أشد.

ويحب المتواضعين، وحيه للنفس المتواضعة أشد.

ويحب الأسخياء، وحيه للفتور السخي أشد.

ويغض العصاة، ويغضه للشيخ العاصي أشد.

ويغض التكبرين، ويغضه بفقر المشك أشد.

ويغض البخلاء، ويغضه لعسى البخيل أشد.

ولقد كان سيدنا محمد ﷺ أول المتواضعين، كان متواضعاً في غير دل، مترفعاً في غير كبر، كان ينساب في أخلاق أرقى من السيم، وأنظر من صفحة الروض اليرسيم.

كان يغض الكبر ويحذر منه قال:

«لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقل فرة من كبر»... قال رجل:

يا رسول الله، الرجل منا يحب أن يكون ثوبه حسناً، ونعله حسنة فهل هذا من الكبر؟

قال الصادق المعصوم: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر غمط الناس

ويطر الحق».

فما أعظمك يا رسول الله وأنت تشخص الساء.. وما أكرمك وأنت

تصف الدواء.

لما دعا نبي الله شعيب قومه وأمرهم ونهاهم ورغيم وحذرهم وقال

لهم آمراً:

﴿اغْلُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءَتْكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْإِيْرَانَ﴾ (٢٦) فما سمعوا له قولا، فما لان عصيهم، ولا دنا قضيبهم،
وما خشعت لله أصواتهم، وما خضت للحى القيوم وجوههم..

لقد خدوا لأنهم حملوا ظلما، والظلم مرتعة وعجم وهو ظلمات يوم القيامة.
وبعد أمرهم بالمعروف والعدل والإحسان نهاهم عن الفحشاء والمنكر
والبغي، قل لهم ناهيا: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَفْسِدُوا فِي
الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (٢٧).

ورغبة فقال ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (٢٨)، ثم نهى
قائلا: ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ آمَنَ
بِهِ وَتَبْغُوا بَعْزَ الْجَنَّةِ﴾ (٢٩).

ثم ذكرهم بنعم الله عليهم.. فقال:

﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكَثَّرَكُمْ﴾ (٣٠).

ثم حصرهم بعد ذلك قائلا: ﴿وَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ
الْمُفْسِدِينَ﴾ (٣١)...

إن الله تعالى يذكرنا كثيرا بآياته في الأمم السوالف فيقول فيما أصاب قوم لوط:
﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِنْ
سَحَابٍ مَقْشُورٍ﴾ (٣٢).

لم يقل قد ضاها بحجارة إنما قال (وأمطرتنا)، وذلك لأنها كانت من الكثرة
بحيث أشبهت الوابل الغاطل من السماء ﴿مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ أَكْثَرُ عَلَيْهِ أَثَرًا
خَفَلْتَهُ كَالْزُرِمِ﴾ (٣٣).

- (٢٦) الأعراف: ٨٥ (٢٧) الأعراف: ٨٥ (٢٨) الأعراف: ٨٥
(٢٩) الأعراف: ٨٦ (٣٠) الأعراف: ٨٦ (٣١) الأعراف: ٨٦
(٣٢) هود: ٨٢ (٣٣) الشاريات: ٤٢

ثم يقول سبحانه محذرا ومنذرا:

﴿مُسَوِّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾ (٣٤)

وها هو ذا شعيب خطيب الأنبياء يقول قومه:

﴿وَيَا قَوْمِ لَا يَجْرِمَنَّكُمْ شِقَاقُ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمِ
هُودٍ أَوْ قَوْمِ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ (٣٥).

ولكنه لم يجد على ناره هدى، ولم يجد صوته صدى.

فماذا كان جوابه؟

كان غريبا وكان عندهم طاغيا، لقد قال له شعيب ومعه أصحاب الأمن:

﴿وَإِنْ كُنَّا ظَالِمَةٌ لَكُمْ مِنْ شَيْءٍ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ (٣٦).

ولكن:

لقد أصبحت لو ناديت حيا ولكن لا حية لي تنادي

ونار لو نضجت بها أضواء ولكن أنت تسبح في وهادي

﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ اللَّهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَنْ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَغَلَّبَ
وَجْهَهُ عَلَى بَصَرِهِ عَنَّا شَوَاهُ فَمَنْ يُهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٧).

لقد صمت الضعفاء، ونطق الأقوياء المستكبرون فكان حُرَاب كَقَالَ حُل
شأنه حكاية عنهم:

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا
مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعْدُنَّ فِي مِلَّتِنَا﴾ (٣٨).

فبلى علمت منطق الباطل؟

- (٣٤) هود: ٨٣ (٣٥) هود: ٨٩ (٣٦) الأعراف: ٨٨
(٣٧) الجاثية: ٢٣ (٣٨) الأعراف: ٨٨

إنه الكبر الكاذب، إنه غصب الناس وعلم الحق، لقد ضربوا بالحق غرض الحائط وتكبروا فجأة، وحدث عن الصراط السوي، وقبوا به ظهر محن، ولبسوا ثوب الثمر واستعملوا لغة الوعيد والتهديد.

فماذا كان جوابي؟

فزوج نحره بغزالين ووجد لحيين بورتين ، وعمل عنده أسودين حتى
بصرهما كالبصير ، وكنت أسمع حجرا في يوم شديد صراة يرتلين : أهونا
من أن نرثه ما من على قلبه لغير فضل الله ونحوه .

إن دون ما طلبوه المسحح كله... لما كان جواب شعب في أوله كما
تأريخكم (١٢)، أى أنهم فعين ذلك هنا ولو كنا كاهنين.

﴿قَدْ أَفْرَأْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا إِنَّ عُذُنَا فِي مِلْكِهِمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّيْنَا آلَافَهُ مِنْهَا﴾ ١١

إِنَّ اللَّهَ يُعَذِّبُ عَذَابَ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ عَلَى نَعْدَةٍ فِي سُلْطَانٍ مُبِينٍ
الْكَافِرِينَ، وَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ إِذْ أَنْشَأَ لَهُمْ فِي الْبُيُوتِ الْمَقَابِلَ

(٢٤) الأعراف (٧١) - (٢٥) الأعراف (٧١) - (٢٦) الأعراف (٧١)

﴿إِنَّهُمْ إِذَا مَكَرُوا لَكَ لَمْ يَكُنْ لَهُم مِّنْ دُونِكَ أَعْيُنٌ مُّؤْتَوَاتَةٌ يُلَاقُونَكَ بِذُنُوبِهِمْ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَاحِقِينَ﴾

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُوذُوا فِي سَبِيلِ
وَقَاتِلُوا وَقَاتِلُوا أَعْمَارَهُمْ سَيَاتِبَهُمْ وَلَدَغُورُهُمْ كِبَارُ الْعُمْرِ مِنْ تَحْتِهَا
الْأَنْهَارُ قُلْ أَمَّا مَنِ عَنِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ (٣٦).

● ● ● ● ●

" 1. 1951 (1951)

$$- \frac{1}{2} \frac{d^2}{dt^2} \left(\frac{1}{t} \right) = \frac{1}{2t^3} \quad (2.17)$$

كلمة الفصل

كلمة الفصل

وهل يملك أحد كلمة الفصل إلا الله الذي له غيب السموات والأرض،
وإليه يرجع الأمر كله. فالوجود منك والقضاء حكمته، وكل الكائنات طوعاً
ورأته، إذا نضى فلا راد لقضائه، وإذا حكم فلا معقب لحكمه، ﴿إِن الْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ يَقْضِي الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٤٤).

كل شيء قائم به، وكل شيء خاضع له، ﴿وَوَلَّهُ مَا سَكَنَ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ
وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٤٥).

خشعت الأصوات لمعظم جبروته، وغنت الوجوه لجلاله وجماله وكماله،
﴿وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَقْلُمُهَا إِلَّا هُوَ﴾ (٤٦).

مبجته عز من قائل ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ وَمَا أُنْفِرْنَا إِلَّا وَاحِدَةً
كَلِمَةٍ بِالْبَصَرِ﴾ (٤٧).

عز كل ذليل، وغى كل فقير، وقوة كل ضعيف، ومفزع كل ملهوف.
يا ابن آدم.. إذا غرتك قوتك فانظر إلى قوة العزيز الجبار من فوقك.
وإذا غرك غناك فزرق عباد الله يوماً.

لقد دعاني الله شعيب قومه إلى ما فيه نجاة ولكنه لم يجد إلا قوماً غلاة
الأكباد، جذاة الطباع. قساة القلوب، لو وزعت قسوة قلب الواحد منهم على
أهل الأرض ما بقي لرحمة سبيل إلى واحد من المخلوقات.

(٤٤) الأعم: ٥٧ (٤٥) الأنعام: ٦٣.

(٤٦) الأعم: ٥٩ (٤٧) القمر: ٤٩.. ٥٠.

ماذا قالوا له بعدما عرض عليهم أصول العقائد وشعائر العبادات، ومناهج السلوك، ومبادئ الأحكام، وقواعد النظام؟

أمرهم بتوحيد الله في العبودية والربوبية، فالتوحيد الصحيح يرد المعبود بالعبادة مع اعتقاد وحدته ذاتاً وصفات وأفعالاً.

كما أمرهم بإيفاء الكيل والميزان وتصحيح السلوك وإعطاء الصديق حقه، وحثها غرض البصر، وكف الأذى، ورد السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تفعلوا بكل صراط توعدون وتفعلون عن سيرة من آمن به وتبعوها عوجاً.

إن الإيمان الصحيح تصديق بالجنان، وعمل بالأركان ونظر بسان.

فلا تدين والعمل متلازمان، تلازم الصورة بالشمس وسهـ... واحب بعنصره الفعال، ويوم يفصل الإيمان عن العمل فقد أضحي لا فائدة، ولا غناء فيه.

يقول حجة الإسلام الغزالي رحمه الله تعالى:

إذا نسي على الرجل جوارحه في الخضر، ومراقبته في حمر، بمعنونه في الأسواق، فلا تشكوا في دينه.

فلا تدين كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء، وليس تحت فحش بل تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

وتأمل معنى هذا التعبير القرآني الرائع في قوله جل شأنه (تؤتي أكلاً) (٥٨).

وإن يقل يثمر أكلها..

لأن الإيمان يؤتي ويعطي، وهو دائماً معطاء. لذلك شبه السر بـ... شجرة لا يسقط ورقها وهي النخلة، فكلها فوائد من خيرها... إلى ثمرها، إلى عرجونها، إلى جذعها، إلى جمادها، وكذا... كانت أنها وقع نفع.

(٥٨) إبراهيم: ٢٥.

سأل السائل المعتصم عليه السلام أصحابه ذت يوم فقال لهم: أمؤمنون أنتم؟

قالوا: نعم يا رسول الله.

قال: فما حقيقة إيمانكم؟

قال فاروق هذه الأمة رضى الله عنه

يا رسول الله نصر على البلاء، ونشكر في رخاء، ونرضى بالقضاء.

فقال الصادق لأئمة: المؤمنين وربكم كفا

كان من الواجب على أهل دين ربكم شيعت ودينهم أن يدعوا ويضعوا سبل الله.. فلقد مضى ذلك

يقولنا أريد أن أخاطبكم إلى ما أبكم عنه إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت ورجه ألت (٥٩).

لكن جاء الرد منهم أبت ومؤسفاً، لا جيون صاحبين.

جاء تهديداً ووعداً كله الرجوع والعزم من القمص، والرهج الظلمة بالرمال، وأصبح أحمر ملساً بالغيرم ينس بحصر، فالتين مهما طال فلا بد من طلوع الفجر، وإن الله لا يجعل لعملة أحكم، إن الله يعلى للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته.

﴿وَمِثْلِكَ أَخَذَ مِنْكَ إِذَا أَخَذَ تَفَرَّى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخَذَهُ الْبِمِ شِدِيدَةً﴾ (٥٩).

﴿قَالَ الْمَلَأَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَنَعْمَدَنَّ فِي بَلَدِنَا﴾ (٥٩).

(٥٩) هود: ٨٨ (٥٩) هود: ١٠٠.

(٥٩) الأعراف: ٨٨.

هذه مستقر أهل الطغيان الذين حتم الله على سمعهم وأبصارهم قلوبهم و
 آذانهم وأبصارهم غشوة، والذين قال الله فيهم:

﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ وَلَوْ جَاءَهُمْ كُلُّ آيَةٍ
 حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ﴾ (٥٢).

وقال فيهم:

﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرٍ فَطَرْنَا فِيهِ يَفْرَجُونَ، لَآتَيْنَاهُمْ مِنْهَا
 شَرَابًا بَلِّغُوا إِلَيْهِ قُوَّةً مُسْتَوْرُونَ﴾ (٥٣).

وقال فيهم: ﴿وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ فَلَمَسْنَاهُ بِأَيْدِيهِمْ لَقَالُوا
 الَّذِينَ كَتَبُوا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (٥٤).

إنهم محدودون على وجه هذه الأرض من يوم هبط آدم من الجنة إلى
 خلقهم في الصور، به الدن رأى أعينهم الشفافي لم يقدروا على
 تبيحهم إلا محذوراً سحر أصعب من أي سحر عكس.

إنهم الذين قالوا للعاصي المصوم ﴿لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ
 الْأَرْضِ يَنْبُوعًا، أَوْ نَكُونُ لَكَ جَنَّةً مِنْ جَنَّاتٍ وَجَنبٍ مَجْنُونٍ، فَتَفْجُرَ الْأَنْهَارَ حُلَاهُ
 تَفْجِيرًا، أَوْ تُسَبِّطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَّمْتَ عَلَيْنَا كِبْرًا أَوْ نَأْتِيَ بِاللهِ وَالْمَلَائِكَةِ
 قِيْلًا أَوْ يَكُونُ لَكَ يَمِينٌ مِنْ زُخْرِفٍ أَوْ تَرْفَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَنْ نُؤْمِنَ بِرَبِّكَ
 حَتَّى تَقُولَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُؤُهُ﴾ (٥٥).

فجاء رد مشرفاً كضوء الفجر، عاطراً كعطر الزهر، منسبلاً كماء السر
 ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيَ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا﴾ (٥٦).

إن أهل الباطل عندما يفاجأون ما خلق تراءهم بتسليق الوفاء- تنور أعينهم
 كالذي يغشى عليه من الموت، لقد ارتدوا على أديارهم فأصمهم الله وأعمى
 أبصارهم ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالًا﴾ (٥٧).

فاللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتقاه

وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

وللحديث بقية إن شاء الله

(٥٢) يونس: ٩٧، ٩٦ (٥٣) الحجر: ١٤، ١٥.

(٥٤) النجم: ٧.

(٥٥) البقرة: ٩٠ - ٩٣ (٥٦) الإسراء: ٩٣.

(٥٧) محمد: ٢١.

الجزء العادل

الجزء العادل

البر لا يلبى، وتطلب لا يسى، والديان لا يموت، اعمل ما شئت كما تدب
تدان

كلمات من سورة

نعم البر لا يسى: ﴿مَا عَنْكُمْ يَتَّقُوا عِنْدَ اللَّهِ بَاقِي وَلَنُخَبِّرَنَّ الَّذِينَ
صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ (٥٨).

نعم البر لا يسى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلْ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ يُفِيدُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ
خَيْرٌ وَأَعْظَمُ مِنْهُ وَاسْتَغْفِرُوا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٥٩).

نعم البر لا يسى: مصداق معروف لا يقع وراء رفع واحد متكافئ،
فأصبح المعروف فى هـ، وى غير أهله، فهو صواب أهله فهو أهله، وإن
ثم يصادف أهله دلت هـ.

أزرع جبلا ولو لى غير موضعى لأن بضع جبل أينما أزرع
إن الجبل وإن طال الزمان به فليس يحدده إلا الذى أزرع

الذنب لا يسى.

﴿فَكَلَّا أَخَذْنَا بِذُنُوبِهِمْ فَنَسَوْنَهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ غَامِباً وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ
الصَّبَاحَةُ وَمِنْهُمْ مَنْ غَشَّيْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُمْ مَنْ أَخْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ
وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ (٦٠).

إن يد الله تعمل فى الخفاء، فدعوها تعمل بطريقها الخاصة، فليس لأحد أن
يستعجلها أو يفترح عليها.

(٥٨) البحر: ٩٩ (٥٩) زملزمل: ٢٠ (٦٠) النكوت: ٤٠

فمن أراد مؤثماً قاله يكفيه..

ومن أراد حجة فالقرآن يكفيه..

ومن أراد المغنى فالقناعة تكفيه..

ومن أراد واعظاً فالموت يكفيه..

ومن لم يكفه شيء من هذا فإن النار تكفيه..

فسمه اغتثا بالفقر إليك. ولا تفقرنا بالاستعلاء عليك.

ورد شر الناس من أكل وحده، ومنع رفقده، وضرب عبده، وشر الناس

من لا قبل عشرة، ولا يقبل معذرة، ولا يغفر ذنباً.

ورد شرامة من يفضر الناس ويغضونه، إن شر الناس مريضة عند الله يروه

القبلة من تركه الناس انقاء شره.

عسر ما شئت كما ندين نحن..

نعم. إن في السماء حكمة كتب على بابها ﴿وَنُصِصُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ لَا تَطْلُمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهِ وَكَفَى

بِهَا خَبِيرٌ﴾ (٦٦).

وسبحان من يقول:

﴿فَلْيَسْأَلِ الَّذِينَ أُزِيلُوا إِلَهُهُمْ وَلْيَسْأَلِ الْمُرْسَلِينَ﴾ فَلْيَقْصِرْ عَلَيْهِمْ بَعْلُكُمْ

وَمَا كُنْ غَائِبِينَ وَالْوَزْنَ يَوْمَ الْحَقِّ﴾ (٦٧).

يا عظم الليل مبروراً بأوله، إن الحوادث قد يتبين أسراراً، فلا أمان للدهر

ولو سعة، ولا للمال ولو كثرة، ولا للسلطان ولو قرب منك.

﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ (٦٨).

ذلكم حكم الله

سبحان من.. هو أعدل العاديين، وأسرع الحاسنين، وأحكم الحاكمين، يقول
في كتابه الكريم ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ مُخْلِفينَ وَعِدهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ غَرِيبٌ ذُو

الْإِقْدَامِ﴾ (٦٩).

سبحانه يهمل ولا يهمل ﴿بَقِصُّ اخْتِ وَهُوَ حَيْرُ الْفَاصِلِينَ﴾ (٧٠).

ما قال أهل مدين النبيهم شعيب ﴿شَعْرُ خُذْلِكَ يَا شُعَيْبُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ

قُرَيْبِنَا أَوْ لَعُونُوا فِي مِلَّتِنَا﴾ (٧١).

كان الجواب ﴿قَالَ أُولَئِكَ كَارِهِينَ قَدْ هَرَبْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِباً إِنَّ غَدَنَا فِي

مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ خَانَا اللَّهُ مِنْهَا وَدَّ يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُوذَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ

رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْماً عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا﴾ (٧٢).

ثم طلب شعيب في تضرع وخشوع أن يعكم الله في القضية فقال:

﴿رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ حَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ (٧٣).

والمقصود بالفتح هنا هو الحكم والتفصيل كما جاء حكاية عن نوح عليه السلام:

﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحاً وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ

الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٧٤).

وكما جاء في قوله عز وجل:

﴿وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْفَتْحُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ قُلْ يَوْمَ الْفَتْحِ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ

كَفَرُوا إِيمَانُهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ﴾ (٧٥).

(٦٩) ابراهيم: ٤٧ (٧٠) الأنعام: ٥٧ (٧١) الأعراف: ٨٨

(٧٢) الأعراف: ٨٩، ٨٨ (٧٣) الأعراف: ٨٩ (٧٤) الشعراء: ١١٧، ١١٨

(٧٥) السجدة: ٢٨، ٢٩.

(٦٧) الأعراف: ٦ - ٨

(٦٨) القصص: ٨٨

وكما جاء في قوله جل شأنه:

﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ﴾ (٧٦).

وهل يقوى أحد على أن يقول كلمة الفصل ويحكم بالحق إلا الواحد المتفرد.

﴿قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ﴾ (٧٧).

من كان الله معه فمن عليه..

ومن وحده الله فصاح فقد..

لا تخضعن مخلوق على طمع فإن ذلك نقص منك في الدين
لن يفسد العبد أن يعطيك خردلة إلا بإذن الذي سواك من عين
فلا تصاحب غيا تستعز به وكن عفيفا وعظما حرمة الدين
واسيرزق الله ثما في خزانته فإن رزقك بين الكاف وسون
واستغن بالله عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين
فهل استكان القوم لربهم، وتضرعوا إليه عندما سمعوا نهيهم يسأل الله احكم في القضية..

لا لم يستكينوا ولم يتضرعوا، وما زادهم ذلك الا طمعا كبيرا.. وما عاد عليهم إلا عنوا وفجورا.

إن قلبهم في أكنة مما يدعونهم إليه، وإن في آذانهم وقرا، وإن من بينهم وبينه حاجبا بينهم يقولون له ﴿فَاعْمَلْ إِنَّا عَامِلُونَ﴾ (٧٨).

تلك قلوب تست في كالحجلة أو أشد فتنة، وتلك نفوس طغت فأظلمت.. كأنها أغشيت نطعا من الليل مظلمًا.

وهذه أئدة عنت عن أمر ربها ورسله، فاستحقت أن يتخذ قيسم به جل شأنه:

﴿فَخَسِبْنَا جَسَابًا شَدِيدًا وَعَدْتُنَا عَذَابًا نَكْرًا. نَادَيْتُ زَنَا أَنْمُرَهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا لَحْسَرًا. أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ (٧٩).

ولم يكن هذا الدرس لينسي، ولم يأت عنف الحصر، بل جعلها لكم تذكرة وتعبا أذن وإعية (٨٠).

قال تعالى:

﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ كُنِيَ اللَّهُ بَيْنَكُمْ وَذِكْرًا﴾ (٨١).

بعد طلب الفتح من الله قال الملأ الذين كفروا من قوس:

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْيًا إِنَّا كُمْ إِذَا لَخَامِرُونَ﴾ (٨٢).

لقد كفروا ولم يكفروا بالكفر، إنما حرضوا عليه وحصر عن سبيل الله. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيُهْدِيَهُمْ صَرِيحًا إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسْرًا﴾ (٨٣).

فتأمل متطعمهم، ثم قف خاشعا أمام حكم الله لقد قال لا للذين كفروا من فومه:

﴿لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شُعْيًا إِنَّا كُمْ إِذَا لَخَامِرُونَ﴾ (٨٤).

وجاء الرد من رافع السماء بلا عمد، يشع حلالا وبيضا عدلا. وروعة وحسنا، ويدوخا ورسوخا وشموخا.

قال عز من قائل:

﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعْيًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥).

(٧٩) الطلاق: ٨ - ١٠ (٨٠) الحاقة: ١٢ (٨١) العنكبوت: ١٠.

(٨٢) الأعراف: ٩٠ (٨٣) النساء: ١٦٧ - ١٦٩ (٨٤) الأعراف: ٩١.

نعم.. إنه لأمر جليل، حكموا على المؤمنين بالخسران فحكم عليهم الواحد القهار بأنهم هم الخسرون، فأى الحكمين كان صادقا، إنه حكم الله ﴿وَمَثَّ كَلِمَةً رَبِّكَ صِدْقًا وَغَدَلًا لَا تُبَدَّلُ لِكَلِمَاتِهِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (٨٥) فبِكَ الذي إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، لإراد لكللماته ولا معقب حكمه.

وقد جاء هذا قول الفصل بعد أن أحدهم الرجفة، فأصبحوا في دارهم جاثمين.. ورجفة عذاب جاءهم من تحت أرجلهم، كما جاءت الصيحة من موف رؤوسهم.

قال تعالى في سورة هود:

﴿وَلَا حَافَ أَنْزَلْنَا نَجِّيْنَا شُعْبًا وَالدِّينَ آمَنُوا مَعَهُ رَحِمَةٌ بِنَا وَأَخَذَتِ الْعَذَابَ فَالْمُوتُ الصَّبْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ خَائِفِينَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (٨٦) لَمْ يَنْتَوُوا فِيهَا إِلَّا بَعْدَ الْمَدِينِ كَمَا يَبْعَثُ مُوْدٌ﴾ (٨٦).

بهذه صيحة أتتهم من السماء، وثلك رجفة أحاطت بهم من الأرض، وفي سورة الشعراء بقول عز من قائل:

﴿فَكَلْبَتُهُ فَاخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ (٨٧) وما الظلة؟

لقد قالوا له: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَإِنْ نُنْفِثُكَ مِنَ الْكَافِرِينَ فَاسْتَيْقَظْنَا عَلَيْنَا كَيْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾ (٨٨).

اقرأ ما ذكروه مرة أخرى من به باطلة، وكيف رموه بأنه من مسحورين، وضربوا في صدقه ورموه بالكذب، ثم انظر كيف أحاط به في أوت رفيع، وخلف بلغ من السور مدارج الأنوار، وشكك بين البرى والثريا وهيهات عن الخراب والمحاب.

﴿قَالَ زَيْ أَلَمْ يَأْتِ بِنَاءٍ فَعَمَلُوا﴾ (٨٩).

قد طلبوا منه أن يسقط عليه قطعاً من السماء، فكذب ففتح سبحانه جمع في يوم اشتد حراً، وضربت شمس الأرض بسيل دموية. وفي حال ما بعد عذاب كاهل يسرى الوجوه، فتحملوا تحت هذه سحب عيب حور، قد صلا ظليلاً وارماً يتفوقه، بهذا السحابة ترميه غمد حامية. وقد حذر به كان عذاب يوم عظيم.

ولم يكن هذا تسلية للشعوب بالأهية الغامضة، بل به عرض جسد به يكون به وضعه وأثره وشكله.

قال تعالى بعد ذلك:

﴿إِنَّ لَ ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَخَبِيرٌ الْغَيْبِ﴾ (٩٠).

﴿وَكَذَلِكَ أَخَذَ رَبُّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنْ أَخَذَ إِلَهًا تَبِيدَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَلِكَ نَزْءٌ مَجْمُوعٌ لِمَنْ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ وَمَا تُؤَخِّرُونَ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدَّدٍ﴾ (٩١) فبأى شيء فاعتبروا إذا كان من الله، فالعقل من يأخذ من الأحداث عبرة.

(٨٩) الشعراء: ١٨٨.

(٩٠) الشعراء: ١٩٠، ١٩١.

(٩١) مود: ١٠٢ - ١٠٤.

(٨٥) الأنعام: ١١٥ (٨٦) مود: ٩٤، ٩٥ (٨٧) الشعراء: ١٨٩.

(٨٨) الشعراء: ١٨٥ - ١٨٧.

وقفه اعتبار وتأمل

وقفه اعتبار وتأمل

وقف نبي الله شعيب عليه السلام ينادي على أهل مدين، وقد أخذتهم الرجفة فأصبحوا في دارهم جاثمين، كأن لم يكنوا فيها، وكانهم لم يقموا على وجه الأرض. وقف نبي الكريم بين الأطلال، وقد سحب الدهر على أهلها ذبول الفناء والسيقان. وأضحت تنعق نوقها اليوم والغرين، ﴿وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقَرْيَةَ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ﴿٩٢﴾.

وقف نبي الكريم يقول:

﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَأُ عَلَى قَوْمٍ كَاغِبِينَ﴾ ﴿٩٣﴾.

نعم الحرام لا يدوم.. وإذا دام لا ينفع.

والظلم لا يلوم.. وإذا دام دمر.

﴿وَإِنْ كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ ظَالِمِينَ فَاتَّخِذْنَا بِهِمْ﴾ ﴿٩٤﴾.

والعقلاء هم الذين يأخذون من أحداث الليالي والأيام عبرة.

النفس تكي على الدنيا وقد علمت أن السلامة فيها ترك ما فيها
لأدار للمرء بعد الموت يسكنها إلا التي كان قبل الموت يبنها
فإن بناها بخير طاب مسكنه وإن بناها بشر خاب بانيها

(٩٢) مود: ١٠٢، ١٠٣ (٩٣) الأعراف: ٩٣ (٩٤) الحجر: ٧٨، ٧٩.

ولقد وقف نبي الله صالح عليه السلام على دبر ثمود وقد صارت بيها، بعد أن كانت في عيائها سحابة، ولحوت حرائق بعد ما كانت حداث.

وقف صالح على أطلالها ينادى أمهم، وقد أصبح بعد حفرة والنضرة وروث الحية والنفس في طيب روحها تحت حصى أجساداً همدة وروثاً سحيقاً وصيباً جرراً.

وقف يقول فم:

﴿يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولاً مِنْ رَبِّكُمْ وَلَكِنَّكُمْ لَا تَلْحَقُونَ
الْمُصْبِحِينَ﴾ (١٤٥).

فمة المأساة، بل غلة العلى، بل ممكن الداء فيكم، الناس من بعدهم، بل أن يقتلوا من يأمرهم بالقسط من الناس.

ولله حر جلالة ينادى في عبيته وكبريته في حديثه القدسي.

ومن عدى ن ولياً فقد أفثته حرب.

إن عدمه قول النصيحة نذر شوم بالقوة لأن من غير ما يصحح.

والترقون المستكبرون لا يفلون من أهل خير عباد ولا يستحيون مع قولاً، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً فكان جزء لعائدين رحلة من تحت أرجلهم، وحيحة من فوق رؤوسهم، فصاروا حدة، وصاروا سدى وأصبحوا أثراً بعد عين.

كم من مدائن في الأفاق قد نبت

أين الملوك التي كانت مملطنة

وسحان من ينادى بعد النخلة الأولى، عسى يصغر من في السماوات ومن

في الأرض إلا من شاء الله.

(٩٥) نثر: ٧٩.

سبحان ذي العزة القائمة والملكة الدائمة.

سبحانه وهو ينادى على الدنيا وقد أصبحت قاعاً صافصاً، لا ترى فيها عرجاً ولا أماً.

سبحانه وهو يقول:

يا دنيا أين جيلك... أين يحارك.

أين أمرك... أين أشحرك.

أين الملوك... وأين الملوك.

أين الحيرة... أين الذين عاشوا في حيرة وعبدوا غيري.

﴿إِنَّ الْمُلُوكَ الْيَوْمَ﴾ (٩٦).

فلا عيب... كل تحت أظف النوى، فقه كور الشمس، والكسوت المذمومة، وسيرت حال فكانت سراً، وسحرت البحار، وماوت السماء مويراً، فلا عيب..

فيقول تعالى: ﴿لِلَّهِ الرَّاجِدُ الْفَيْارُ﴾.

إن الدين عرفوا الدنيا اتفقوه مزرعة الآخرة.

إن لله عبادة فطناً

نظروا ليا فلما علموا

جعلوها حجة واتخذوا

بحرهم لله الإله علياً كرم الله تعالى وجهه:

جاء رجل ليكتب له عند شراء دار، فنظر الإمام إلى وجهه، فرأى بعين بصيرته أن

الغرور قد تهرب من نفسه، وأن حب الدنيا قد مئت عيب أفتار قلبه، وحب الدنيا

رأس كل خطيئة.

(٩٦) نثر: ٨٠.

الرسل والناس

الرسل والناس

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (٩٨).

رسول الله هم الصفوة المختارة من قبل الله تعالى، ليقودوا سفينة العالم الخالدة في حوضه المحيط، ومعتزك الأمواج إلى شاطئ النجاة ومرفأ الأمان.

ولما كان محيطنا وراء الطبيعة أعنف من أن يمحى عيابه سبحانه، فإنه لم يكن هناك طريق مأمون إلا طريق الوحي، فهو الذي أرشدنا إلى ما بعد الموت.. من بحث وحشر ونشر وحساب وكتب وميزان وعصا طرفة ونار. فالعقل البشري عاجز عن إدراك ما بعد الموت، ولكن الله عظمته رحمنه أرسل الرسلين بالهدى ودين الحق لتنظم مسالك الحياة وتنضج معالم الدار الآخرة.

فما الانسان في جيل الا ذرة في فضاء.

وما الجيال في زمان الا لبنة في بناء.

وما الزمان الا مقدمة محدودة لعالم البقاء.

وهل الدنيا الا ألم يخفيه أمل.

وأمل يحقق عمل..

وعمل ينهي أجل.

(٩٨) الحديد: ٢٥.

وبعد ذلك يجزى كل امرئ بما فعل .

وهل يستطيع العقل أن يدرك ما جاء به يوحى . ١٩ .

لقد مدح الله تعالى شقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة .

وهل الإيمان إلا يقين جازم مطابق للحق . شيء عن يقين ؟ .

إن من الخطأ أن يقين الإنسان مالا يعلم ..

وأن نعم قبل أن ينعم ..

ولا يخاف أن يأنم ..

وإذا أثم لا يتدم ..

إن الله تبارك وتعالى أرسل الرسل إلى الناس بعقيدة واحدة، فكلهم عملوا في معسكر واحد هو معسكر الإيمان بالله وإبرم الآخرة .. ونعت لواء واحد هو قول لا إله إلا الله .

لذلك قد يأتي التعبير عن العدد الكثير منهم بالواحد نظرا إلى وحدة العقيدة قال تعالى :

﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْحَافِظَةِ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِئَةً﴾ (٩٩) .

هنا ترى أن الله أرسل إلى فرعون رسولين موسى وهارون .. وأرسل إلى من قبله رسلا كثيرين وأرسل إلى المؤتفكات لوطا عليه السلام .

ومع ذلك جاء التعبير عن هذا العدد الغفير من الرسل بلفظ رسول في قوله جل شأنه ﴿فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ﴾ ، فهم وإن كانوا كثيرا فهم متحدون في العقيدة يمهّد سابقهم للاختيم ويكمل لاحقهم سابقهم .

(٩٩) الحاقة : ١٠ ، ٩

﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا وَعِبَادُونَ﴾ (١٠٠) .

قال ﷺ : مثل ومثل الأنبياء من قبل كمثل رجل بنى بيتا فأحسنه وحسنه إلا موضع لبنة في زاوية من زواياه، فجعل الناس يطوفون به ويقولون هلا وضعت تلك اللبنة .. فأنا تلكم اللبنة وختم النبيين .

ولقد جمعهم الله تعالى لحبيه ومصطفاه في المسجد الأقصى لبنة الإسراء . قال له :

﴿وَسَأَلْنَا مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ آخِذَةً يُعَذِّبُونَ﴾ (١٠١) .

ولكن الحياء كان شيمته ، فاستحى أن يسأل هذا السؤال ، ونعم بوحداية الله مركز في طبائع الأشياء من يوم أخذ الله الميثاق على البشرية في عهد النور . رنطع الله المعاذير على الذين تنكبوا الجادة وحادوا عن الصراط المستوي . قال جل شأنه :

﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى النَّفْسِ أَنَسْتُ رَبِّكُمْ فَأَلَّوْا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ . وكذلك تفصل الآيات وتعلمهم يرجعون ﴿ (١٠٢) .

فكل مولود يولد على الفطرة، وإنما أبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه . ولو سألت العالم من عرشه إلى عرشه، ومن سمائه إلى أرضه وقلت له : من خالفك ؟ لأجابك بلسان الحال والمقال «أنا مخلوق للواحد الديان» .

الأرض حولك والسماء اهترتا لروائع الآيات والآثار
من شك فيه فطرة في خلقه تمحو أليم الشك والانتكار

(١٠٠) الأنبياء : ٢٥ (١٠١) الزخرف : ٤٥ (١٠٢) الأعراف : ١٧٢ - ١٧٤

لقد قامت دعوات الأنبياء على أصول العقائد وشعائر العبادات، ومناهج السلوك وقواعد النظام، وبيوتية الأحكام.

فحملوا مشاعل الهدى، أوتيت الذين هدى الله فبهدهم اقتده، فمن كذب واحداً منهم فقد كذبهم جميعاً وكفر ورثته.

قال سبحانه وتعالى ﴿وَقَدْ نُوْحٌ لِّمَا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَاباً أَلِيماً﴾ (١٠٣).

فأنت ترى هنا أن قوم نوح أرسل إليهم نبي واحد، هو شيخ الأنبياء نوح، ولكنهم لما كثروه فقد كذبوا جميع الرسل. لما جاء غط الرسل بمجموعاً هناك قال تعالى: «لما كذبوا الرسل» ومن ثم فإن عقيدة الاسلام صححت كل انحراف وبيت الهدى من عبادة وتوحيد من الغي.

أمرت - يؤمنان - بجمع - من فسن كثير بواحد منهم فقد كفر.

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَيُرْسِلُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُوا لِمَنْ بَعْضُ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سِيلًا أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِينًا وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أَجْرُهُمْ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيمًا﴾ (١٠٤).

وقد قال رسول الله ﷺ:

«لقد جئتكم بها بضياء شبة، ولو كان أخى موسى حياً ما وسعته إلا اتباعي».

وفي حجة الوداع نزل قرآن على الصادق معصوم شتمل على أربع بشرىات كانت لآلها: ﴿لَيُؤْتِيَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ فَلَا تُخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ﴾.

وثانياً: ﴿الْبُؤْءَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾.

وثالثاً: ﴿وَأَتَمَّمْتُ عَلَيْكُمْ دِينَكُمْ﴾.

ورابعاً: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١٠٥).

فقد كان الله تعالى أكمل دينه، فعلينا أن نلتزم بما جاء في هدى الدين. فليس ديناً في حاجة من زيادته. والله يعلم وأنه لا تعلمون.

القرآن فيه نور وهدى

القرآن فيه نور وهدى

إذا كان القرآن كونه، عفاً فإن الكون قرآن صامت، وعلى كل مسلم أن يكون قرآناً يمشي بين الس، لا يزيغ عنه ولا يحيد عن تعاليمه.

فإن القرآن هو الكتاب الذي لا تيس به لأستة، ولا تزيغ به الأهواء، ولا تشعب معه الآراء، ولا به الانقياء، ولا يرغب عنه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا ينل حسد.

ولقد مر على سروب قرآن أربعة عشر قرناً من الزمان، وكان وما زال وسيظل غصناً تدياً يتجدد ورماً ورحمة، ولي يستطيع الزمان على مر الأعوام وكر الدهور أن يصيب سويه ياخذف.

﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ ثُمَّ فَصَّلْنَا مِنْ تَحْتِهَا حَكِيمٌ غَيْبٌ﴾ (١٠٦).

﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٠٧).

من علم علمه سبق، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن دعى إليه هدى إلى صراط مستقيم، ومن زاع عنه هلك، ومن تركه من جبار تصمه الله.

قال ﷺ:

كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم، إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ثم تلى قوله تعالى:

﴿أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١٠٨).

(١٠٦) فصلت: ١. (١٠٧) يوسف: ٢. (١٠٨) العنكبوت: ٥١.

قال العلماء:

إن حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة، وكذلك تعبده، صرح به أبو العباس الخرجاني في كتابه (المشايخ) في فروع الشافعية، وكذلك العبادي وغيرهم.

في الجوهري: والمعنى فيه ألا يقطع عدد التواتر فيه، ولا يتصرف إليه التسليم والتحريف، فإن قام بذلك قوة سقط الإثم عن الباقيين، فإن كان في السد والتفريغ من يتدر القرآن أنموذ بأسرهم، ولو كان هناك جماعة يصحون لتعبه وطلب من بعضهم وامتنع لم يثم في الأصح.

وهو أشرف العلوم، وحملت أشرف الناس، حيث شئ على عبده وترتب، ووعده عليه الرسول ﷺ أجراً عظيماً.

من القرآن:

﴿وَرَكِلَ الْقُرْآنَ نُزَيْلًا﴾ (١٠٩).

﴿كِتَابُ الْمُبَارَكِ لِيَذْكُرُوا آيَاتِهِ وَيَذْكُرُوا الْآيَاتِ﴾ (١١٠).

﴿إِنَّمَا أَمِزْتُ أَنْ أَغْلِبَ رَبُّ هَذِهِ التَّلَاذِي خَرَفَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأَمِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْتَكِينِ وَأَنْ أَلْزَمَ الْقُرْآنَ﴾ (١١١).

﴿إِنَّمَا مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ (١١٢).

﴿اللَّهُ نَزَلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُشَابِهاً مِثْلَ مَنْ تَفْشِيرُ مِنْهُ خُلُودُ الَّذِينَ يَحْمِلُونَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيَتْ جُلُودَهُمْ وَقَلْبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ (١١٣).

وفي الموعود:

﴿وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتَنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَا يُسْمِعُهَا كَأَنْ لِي أَذْنٌ وَقَدْ قُبْشَرُهُ بِغَدَابِ أَيْمٍ﴾ (١١٤).

(١٠٩) الترمذي: ٤ (١١٠) ص: ٢٩ (١١١) محل: ٢٠

(١١٢) الترمذي: ٤٥ (١١٣) الزمخشري: ٢٣ (١١٤) لفظ: ٧

وروى البخاري عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه».

وفي الصحيحين عن عائشة قالت: قال ﷺ:

«الذي يقرأ القرآن وهو ماهر به مع سفره الكرام البررة والذي يقرأ القرآن وهو يفتن فيه وهو عليه شاق فله أجران».

وروى الترمذي وقال عنه حسن صحيح عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«إن الذي ليس في حروفه شيء من القرآن كالتب الخرب».

وروى مسلم عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال:

«إن الله تعالى يرفع بهذا الكلام أروماً ويضع به آخرين».

وروى عن أبي أمامة الباهلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«اقرأوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه».

وروى البخاري عن جابر بن عبد الله:

«أن النبي ﷺ كان يجمع بين الرحيل من قتل أحد، ثم يقول: أيهما أكثر أخذاً للقرآن؟ فإن أشار إلى أحدهم ندمه في التلحيد».

وأخرج أبو دارد وأحمد والحاكم عن معاذ بن أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«من قرأ القرآن وعمل بما فيه أئس الله والديه تاجاً يوم القيامة ضوؤه

أحسن من ضوء الشمس في بيوت الدنيا فما ظنكم بالذي عمل بهذا؟».

وروى أحمد والدارمي وابن ماجه وعمرهم من حديث أنس أن رسول الله ﷺ قال:

«إن الله أهل من الناس، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته».

يعن شقيق أئى وأئى قال :

نبن نعبد الله بن مسعود رضى الله عنه إنك نقل العصور ؟ قال : بنى إذا صنت ضعفت عن القرآن وتلاوة القرآن أحب إلى .

يروى الحاكم عن عبد الله بن عمرو ، مرفوعاً :

من قرأ القرآن فقد استدرج النبوة بين جنبيه إلا أنه لا يوحى إليه .

ركبان الامام أبو عبد الرحمن السلمى النابغى الجليل يقول لما يروى حديث عنه - مرفوعاً -

حبركم من تعلم القرآن وعلمه .

هذا الذى قعدنى متعلدى هذا .. بشر إلى كونه جالساً فى المسجد الجامع بالكوفة يعلم القرآن ويقرئه مع جلالة قدره وكثرة علمه ، وحاجة الناس إلى سنده . ويتلقى يقرئ الناس بجامع الكوفة أكثر من أربعين سنة ، وعبد قرأ حسن وخير رضى الله عنهما .

يرى أعرابي على عبد الله بن مسعود وعنده قوم يقرأون القرآن .. فقال : ما يصنع هؤلاء ؟ فقال له ابن مسعود : يفتسمون ميراث محمد ﷺ .

يعن من حفظه أن يداوم عليه ، ويتعاهده بالذكر وألا يعرضه للنسيان .

قل تعالى :

﴿ إِنَّ اللَّهَ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُّتَشَابِهاً مَتَابِهاً مَتَابِهاً ثُمَّ يُجْلُوهُ الَّذِينَ يُخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ لَلِّينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ (١١٥) نساء ذكره .

يرئى تعالى على من كان دأبه تلاوة آيات الله :

﴿ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَائِمَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ ﴾ (١١٦) .

يعن عبد الله قال : قال رسول الله ﷺ .

عصا لأحدهم يقول نسي آية كيت وكيت بل هو نسي .

استذكروا القرآن فلهو أشد تفكراً من صدور الرجال من النعم بعقلها .
ومن طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن النبي ﷺ قال :
« إنما مثل صاحب القرآن كمثل الأبل المعقلة إن عاهد عليها أمسكها ، وإن أطلقها ذهبت ، وإذا قام صاحب القرآن فقرأه يلى والنهر ذكره ، وإذا لم يقرأ نسيه » .

وعن أئى موسى عن النبي ﷺ قال :

« تعاهدوا هذا القرآن فوالذى نفس محمد بيده من نسيتم من ذيل فى عقلها » .

الأنبياء والأمم

الأنبياء والأمم

يُبين الله نعم القواعد التي تركت عن الجاهلية الجاهلة، ذات فضيلة
العبادة، فقد سبحانه:

﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَلَّمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا
آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ بَعْلَ
الرُّسُلِ إِلَّا تِلْكَ الْيَبِينُ﴾ (١١٧).

هنا تركت الجاهلية عن الشرك في العبادة والشرك في الأحكام، خلا
وحرمه وتقبل الآباء.

لم الشرك في عبادة سميت لأنهم عبدوا من دون الله شيء لا تضر ولا
تنفع، ولا تست موتاً ولا حياة ولا نشوراً.

وما الشرك في الأحكام، فقد اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله
فأحبوا هم وحرموا فكانوا كما قال تعالى:

﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلَالاً قُلْ
اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ (١١٨).

وقال تعالى: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ
اللَّهُ﴾ (١١٩).

أما الركن الثالث من أركان الجاهلية فهو التقليد الأعمى لفضائل الآباء.

(١١٧) نحل: ٣٥ (١١٨) يونس: ٥٩، ٦٠ (١١٩) شعراء: ٢١.

فلما دعوا على ألسنة الأنبياء، ثارت ثورتهم عندما أمرهم بعبادة الله وحده، وجن جنونهم وتحركت شعابن حقد في قلوبهم، وهدأت عقرب البغضاء في صدورهم، وانتشرت جرائم شرك في دمائهم.

قال تعالى: ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَفِي الْكَافِرُونَ هَذَا سَاجِرٌ كَذَّابٌ أَجَعَلَ الْآلِهَةَ ظُلًّا وَاحِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ وَالطَّلَقُ الْمَلَأَ مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آفَاتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ مَا سَبَعْنَا بِهَذَا فِي الْآلَةِ لَآخِرَةٌ إِنَّ هَذَا إِلَّا الْخِلَاقُ﴾ (١٣٠).

فانصبر كيف أحدثوا انفصاماً عنيماً بين توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية. فالله عندهم هو الخالق الرازق، الخفي المعبود، ماسر الأمر، عزيز محيي، ولكنهم لما أن يعدوه وحده، بل إنك ما حدث الدهشة، ويسوق عيث العجب وأنت تقرأ هذه الأسس لترجحه به. وكيف أحابوا عنها.

﴿قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَقُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ أَقُلْ أَفَلَا تَحْشَوْنَ قُلْ مَنْ يَدُّ يَدَهُ فَلَكُوْثٌ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ بَلْ أَتَاهُمْ بِالْحَقِّ وَالْهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ (١٣١).

ثم يبرج القرآن الكريم قذائف الحق ثقيلة بعيدة المدى إلى تلك البيوت التي تسجنها تعاكب، وهي أوهن من الوهن نفسه، فيقول سبحانه مبيهاً توحيد الألوهية:

﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِنَّكَ لَدَهْبٌ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَاعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئاً﴾ (١٣٢).

(١٣٠) ص: ٧-٤ (١٣١) المؤمنون: ٨٤-٩٠ (١٣٢) المؤمنون: ٩١-٩٢.

ويختتم الله تعالى هذه السورة الكريمة بقوله: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ فَاعْلَمِ أَنَّ اللَّهَ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ (١٣٣).

فاللهم ارزقنا قبل الموت توبة، وعند الموت شهادة، وبعد الموت جنة ورضواناً.

(١٣٣) المؤمنون: ١١٥-١١٧.

وشائج الايمان أقوى وأبقى

وشائج الايمان أقوى وأبقى

يقاطب الله ببارك وتعالى حبيبه ومصطفاه فيقول:

﴿وَإِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْلَعُوكَ فَإِنْ حُبِبَ اللَّهُ إِلَيْكَ أَتَيْدَكَ بِنُصْرَةٍ
وَبِالْمُؤْمِنِينَ ۖ وَاللَّهُ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَا تَعْلَمُهَا الْأَبْصَارُ جَمِيعًا ۖ مَا أَفْكَتَ بَيْنَ
قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (١٣٤)

إن الإيمان إذا ياشرت بشئته شئت به تسرب يكاد يجعل المستحيل ممكناً،
والمشيع الأجاج عذبا مرانا سبيلا، ومن هذا من الأصرة حقيقة، والرشيجة
الأصلية، والرابطة المراسخة ترجع إلى الإيمان.

وهل الإيمان إلا الحب إلى الله وسعته في الله فمن أحب الله، وأبغض الله،
وأعطى الله، ومنع الله فقد سلككم الإيمان.

وهل المؤمنون الصادقون إلا هؤلاء الذين تجردوا لله، واعتصموا بالله،
وأخلصوا دينهم لله.

لقد ظهرت أيديهم من الرشوة، كما ظهرت أيديهم من الدنس، كما استنارت
جوارحهم بضياء السماء، فاشتفت كل جارحة نور الذكر، والصفاء،
والنقاء.

فذكر العينين البكاء.

وذكر الأذنين الإصغاء.

وذكر اللسان الثناء.

وذكر اليدين العطاء.

وذكر البدن الوفاء.

(١٣٤) الأنفال: ٦٢، ٦٣.

عن أنى هزيمة رضى الله عنه قبل قال رسول الله ﷺ:

«... الله ملائكة يطوفون في الطرف ينصرون أهل الذکر، فإذا وجدوا قوماً يذكرون الله تنادوا هلموا إلى حاجتكم...» قال: فيحفظونهم أجمعين إلى أسماء الدين.

قال: فيسألهم ربه - وهو الله به - ما يقول عبيدي؟

قال يقولون: يسبحون ويكبرون ويحمدون ويحمونك.

يقول: من رأوني؟

قال يقولون: لا.. والله ما رأونا.

قال يقولون: وكيف لو رأوني؟

قال يقولون: لو رأونا كنا كنا أشد من عذرة، وأشد من تحببنا وأحمداً، وأكثر تسبيحاً.

قال يقولون: فما يسألونني؟

قال يقولون: يسألونك الجنة.

قال يقولون: وهل رأوها؟

قال يقولون: لا.. والله يارب.. رأوها.

قال: فكيف لو أنهم رأوها؟

قال يقولون: لو أنهم رأوها كانوا أشد عليه حرصاً، وأشد لها طلباً، وأعضها رغبة.

قال: فممن يتعوذون؟

قال يقولون: من النار.

قال يقولون: وهل رأوها؟

قال يقولون: لا.. والله يارب.. رأوها.

قال يقولون: فكيف لو رأوها؟

قال يقولون: لو رأوها كانوا أشد منها فراراً، وأشد لها مخافة.

قال يقولون: أتهدكم أنى قد غفرت لهم.

قال: يقولون: من الملائكة: فيه فلان ليس منهم إنما جاء لحاجة.

قال: هم جساء لا يشقى بهم جليسهم.

وعن عبد الله بن عمر - رضى الله عنهما - أن رسول الله ﷺ حدثهم:

«أن عبداً من عباد الله قال: يارب.. لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك

وعظيم سلطانك.. فعضلت يأسكن فمه يدرياً كيف يكتبها.. فصعد إلى

السماء وإذا به ينادي: يا ربنا إن عبدك قال مقالة لا ندرى كيف نكتبها.

قال له عز وجل - وهو أعلم بما قال عبده - ماذا قال عبيدي؟

قالا يارب.. إنه قال: يارب لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم

سلطانك.

فقال الله عز وجل فمما كتبها كما قال عبيدي حتى يلقيان فأجزيه به.

وعن عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنها قالت: كان رسول الله ﷺ يكثر من قول

سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه.

فقلت: يا رسول الله.. أراك تكثر من قول سبحان الله وبحمده، أستغفر الله

وأتوب به.

فقال: غريب - عز وجل - أنى سأرى علامة في أمنى فإذا رأيتهما أكثرت

من قول سبحان الله وبحمده أستغفر الله وأتوب إليه.. فقد رأيتهما.

«إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله

أفواجا، فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً» (١٣٩).

وعن أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال يقول الله :

«أخرجوا من النار من ذكرى يوماً أو لحافتي في مقام» .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما - قال قال رسول الله ﷺ :

إن الله سيخلص رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة، فينشر له نسمة وتسعين سجلاً، كل سجل مثل مد البصر .

ثم يقول : أشكر من هذا شيئاً ؟ أضمت كفتي حافظون ؟ .

فيقول : لا يا رب .

فيقول : أنت علو ؟ .

فيقول : لا يا رب .

فيقول : عر إن لك حسنة، فإنه لا منعم عليك يوم، تخرج بطاقة بها أشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

فيقول : احضر وذاك .

فيقول : يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات .

نقال : إنك لا تظلم .

قال : فتوضع السجلات في كفة، والبطاقة في كفة فطاشت السجلات ونقلت البطاقة فلا يفل مع اسم الله أحد .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :

قال رسول الله ﷺ :

«ما من حافطين رقما إلى الله ما حفظا من ليل أو نهار فيجد الله في أول الصحيفة وفي آخر الصحيفة خيراً إلا قال الله تعالى :

أشهدكم أني قد غفرت لعبدي ما بين طرفي الصحيفة .

وعن أنس هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :

«إن الله تعالى يقول :

يا ابن آدم تفرغ لعبادتي مملأاً صديقاً غني ، وأسد فقرك ، ولا تفعل ثلاثاً يهلك شغلاً ، ولم أسد فقرت» .

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «يعجب ربك من راعي غنم في رأس شعبة الجبل يؤذن بالصلاة ويصلي فيقول الله عز وجل : -

انظروا إلى عبدي هذا يؤذن ويقيم صلاة يخاف مني قد غفرت لعبدي وأدخلته الجنة» .

وتتهم إنا نسألك حمد ..

وحيب من يحبك

وحيب عمل يغربنا إلى حبك

الدواء الشافي

لقد استطاع لاسلام بمهجه أن يرفى بالانسان عن مراتب الحيوانية، أو لاسانية الجردة إلى مراتب الملائكة، التي يصغر عندها قلب المسلم فلا يقع في سابقات، يربطه الاسلام المسد عريضة وثيق، يدمعه من حين لآخر، جعل له من حياته من يعظه ويذمجه، دائما كما قريب من فاحشة أو أقبل على معصية.

ولقد عالج الاسلام دواعي الشر معدة موبغة، في مكانة الله عند الانسان، وأنه مناع زائل، والآخرة خير وأبقى.

وجعل الأمثلة بالقوى والعمل الصالح، وبشت بنظائر أو المناصب، أو أصحاب حرم والسطان، ويرغب في رتبة الآخرة وحلاوتها، وذهب في رتبة تدنيا جمعة..

ثم دم بين العرفان والكتمان، ودم سحر والسحر وعده من أكثر الكبار.

يقول رسول الله ﷺ:

«اجتنب سبع الموبقات (أى المهيئات)

قالوا: يا رسول الله وما هن؟

قال: الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات».

وقوله:

«وإن الله لا يدخلون الجنة مدمن محر، وقاطع رحم، ومنصف

بالسحر».

الدواء الشافي

هنا وقد وضع لاسلام علاجاً للمسحور، فمثلاً في علاج رسول الله ﷺ
للسحر الذي سحرته به اليهودية... وأنزل الآيات الشافيات بإذنه تعالى.

وكونت العقيدة عند المسلم الذي لا يذل أمام أخرى ولا يظعن لريق الحياة.
كما وضع علاجاً للصرع، وبينه من خلال علاج رسول الله ﷺ
لعثمان بن أبي العيس.

وبما على به ذلك:

اليهودية التي سحرت الرسول ﷺ

قد بن القوي في الطب النبوي:

«قد أنكرت جماعة من الناس، وقالوا: لا يجوز هذا عليه، وفسدوا نفوساً
وعبيداً، وليس منكم زعموا، بل هو من حسن ما كان يعتره ﷺ من
الأسقام والأوجاع، وهو مريض من الأمراض، وإحسنته كإحسانه بالسم لا
فرق بينهما».

وقد ثبت في صحيحين عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

«سحر رسول الله ﷺ حتى إنه كان ليخيل إليه أنه يأتي نساءه ولم يأتيهن،
وذلك منذ ما يكون من السحر».

قال القاضي عياض:

«واسحر مريض من الأمراض، وعارض من العلل يجوز عليه ﷺ كأتواع
الأمراض بما لا سحر، ولا يتدح في نبوته».

وأما كونه سحر إليه أنه فعل الشيء ولم يفعله، فليس في هذا ما يدخل عليه
داخلية في شيء من صدقه، لتقييم الدليل والاجماع على عصيته من هذا.

وإن هذا فيه حيز طرده عليه في أمر دنياه، التي لا يبعث بسببها ولا فضل
من أحبها وهو رب عرصة الآفات كسائر البشر.

فغير بعيد أنه يخيل إليه من أمورها مالا حقيقة له ثم يتجلى عنه كما كان.
وكان غاية هذا السحر فيه إنما هو في حسده، وظاهر جوارحه لا على نفسه
وفيه، ولذلك لم يكن يعتقد صحة ما يخيل إليه، بل يعلم أنه حيل لا حقيقة
له، ومثل هذا قد يحدث من بعض الأمراض.

ومع أنفع علاجات السحر الأدوية الإلهية، بل هو أقوى من السحر بالذات،
ودفع تأثيره يكون بملاحضتها ويقاومها من الأذكار والآيات والدعوات التي
تبطل فعلها وتأثيرها، وكلما كانت أقوى كانت أبلغ في الفعالة.

وذلك منزلة النقاء جيشين، مع كل واحد منهما عدته وسلاحه، فأيهما
غلب الآخر ففهم وكان الحكم له، فالتقى إذا كان منتعاً بح الله مفسوراً
بذكره - وأنه من التوجهات والدعوات والأذكار والتعوذات برؤ لا يخل به
بطائق فيه فيه لسانه.

كان هذا من أعظم الأسباب التي فتح مصابة الشر به ومن أعظم العلاجات
له بعد ما يجيبه.

وعليك يا فتى إذا أردت انقاء السحر أن تجلس بعد صلاة بعشاء يوماً،
تكون قد صلينا في جماعة، ثم تصلي السنة والوتر، وتقرأ شيئاً من القرآن، ثم
تجلس للذكر والدعاء وتقرأ «قل هو الله أحد» والمعوذتين وآية الكرسي، وتكثر
من الدعاء والاستغاثه يكشف الله ما بك وببطل السحر إن شاء الله.

وقد وضع بعض العلماء طرقاً لإبطال السحر منهم الصوري المقرئ في
كتابه «الرحمة في الطب والحكمة»، كما ذكر ابن القيم في الطب النبوي ومن
هذه الأذكار التي تبطل السحر فزاعة فوه تعالى:

«قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُ بِالسَّحْرِ إِنَّ اللَّهَ سَيُظْلِمُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ
الْمُفْسِدِينَ» ويحكي الله الحق بكلماتيه ولو تكررة المهرمون (١٠٠)».

وقوله تعالى: ﴿وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ﴾ (١٤١).

وقوله جل شانه:

﴿وَقَدْ مَنَّا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا فِجْهَةً هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ (١٤٢).

وقوله تبارك اسمه:

﴿وَحَسْبَ هَٰذَا لِكَ الْمُبْطِلُونَ﴾ (١٤٣).

وقوله عظمت حكمته:

﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا﴾ (١٤٤).

وقوله تبارك وتعالى:

﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْبُقْعَةِ كَانُوا يَفْقَهُونَ فَلَسَوْا بِمُتَحَنِّينَ ۖ وَلَٰكِنْ يَخْتَلِفُ فِيهِمْ شِئَ الْفَرَقِ ۖ فَكَيفَ يُعْرِفُونَ﴾ (١٤٥).

والأكثر من قول لا حول ولا قوة إلا بالله، منها كثر من كنوز الجنة. أما عن الصريح فقد أدرك علماء الإسلام بتركها وأباً معرفة الصريح وعلاجه. ويوضح ذلك ما جاء في السنة من علاج رسول الله ﷺ حالات الصرع.

وفي الحديث ما أخرجه في صحيحين من حديث عطاء بن أفي رباح قال قال ابن عباس: «ألا أريتم امرأة من أهل الجنة؟» قلت: بلى.

قال: هذه المرأة السوداء.. أتت النبي ﷺ فقالت: إلى أضرع ولبي أنكشف قدع الله لي.

فقال: إن شئت صيرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله لك أن يعيدك. فقالت: أصبر.

قالت: فإني أنكشف قدع الله أن لا أنكشف. فدعا لها.

وعلاج هذا يكون بأمرين.. أمر من جهة المصروع، وأمر من جهة علاج. يدعى من جهة المصروع يكون بقوة نفسه، وصدق لوحه إلى أمر هذه الأرواح وبأمرها، والتعويذ الصحيح الذي قد توطأ عليه القلب والمعدة. مرة صد نوع من محاربة.

والخواب لا يأم له الانتصاف من عدو بالسلاح، لا بأمرين: أن يكون سلاح صحيحاً في نفسه، وأن يكون الساعد قوياً.

فمنى خلف أحدهما لم يكن السلاح عن صاحبه شيئاً، فكيف به عنه الأمران جميعاً بأن يكون القلب حرباً من التوحيد واليوكن والتقوى وبترجحه. ولا سلاح له.

والثاني: من جهة التعاضد أن يكون فيه هذان الأمران أبداً ومن يحجب من يكفي في علاج المصروع بقوله: بسم الله أو لا حول ولا قوة إلا بالله، أو تحراً له في أدته قوله تعالى:

﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ﴾ فتعالى الله المليك خالق لا إله إلا هو ربُّ العرش الكريم (١٤٦).

فاللهم إن نسألك علماً نافعا ورزقاً واسعاً، وشفاً من كل داء

وللهديث بمشينة الله تعالى بقية

(١٤١) لآسيا: ٧٠ (١٤٣) الفرقان: ٢٣.
(١٤٢) غافر: ٧٨ (١٤٤) النور: ٣٩.
(١٤٥) أعراب: ١١٨-١١٩.

(١٤٦) الزمزمون: ١١٥، ١١٦.

لكل داء دواء يستطب به

لكل داء دواء يستطب به

القرآن الكريم فيه شفاء - في الصدور -

قال تعالى: «وَيَتَّبِعْ صُدُورُ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ» (١٤٧).

وقال تبارك وتعالى:

«يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مُّوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١٤٨).

وقال حيث حكاه:

«وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سَبِيلَ رَبِّكِ ذَٰلِكَ يُخْرِجُ مِنْ ظُهُورِهَا ضُحًى مَّخْلُوفًا إِلَيْهِ شِفَاءً لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» (١٤٩).

وقال ابن جلاء:

«وَلَقَوْلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ» (١٥٠).

قال عيسى:

«عليكم بالسبح والقرآن والعسل».

والمفسرون عمة عيفة عند قولهم قد جاءت سورة الاسراء بعد النحل لما في النحل من تشبه الانسان وما في سورة الاسراء من شفاء النفوس. وقال عظمته رحمه: «واذا مرضت فخير يشفي» (١٥١). حكاية عن قول ابراهيم الخليل.

(١٤٧) سورة: النحل (١٤٨) النحل: ٥٧ (١٤٩) النحل: ٦٨، ٦٩.

(١٥٠) سورة: النحل (١٥١) الشعراء: ٨٠.

وقال عمت رichte: ﴿قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَنُورٌ﴾ (١٥٢)
 وكان إمام جعفر الصادق رضي الله عنه يقول:
 عجت من ابلي بأربع كيف ينسى أربعة..

عجت من ابلي بالخوف، كيف ينسى أن يقول: حسد الله وعد موكلين.
 وقد قال تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ فَانْقَلَبُوا بِنِعْمَةِ رَبِّهِمْ فَطَوَّلَ لَهُمُ يَسْتَسِفُّ سَوْءَ مَا بَعُثُوا وَضَوَّانَ لَهُ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ﴾ (١٥٣).

وعجت من ابلي بالمرض كيف ينسى أن يقول: مسمى بصر، أنت روحه
 الراحين.. وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّوبُ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ﴾ (١٥٤).
 وعجت من ابلي بالغف كيف ينسى أن يقول:

«لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين».. وقد قال تعالى:
 ﴿وَذَا النُّجُومِ إِذْ ذَهَبَ مُغَاصِبًا وَقَطَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٥٥).

وعجت من ابلي بمكر الناس، كيف ينسى أن يقول: أولبوس أمرى إلى
 الله إن الله بصير بالعبادة، وقد قال تعالى: ﴿فَسَتَلَذُّونَ مَا قَوْلُ لَكُمْ
 وَأَقْوُصُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادَةِ فَوَدَّ اللَّهُ كُنَاتَ مَا
 مَكْرُوا﴾ (١٥٦).

وقد كان شيخنا يداوى جرح النفس الدامية بقسم: روحانيات خرافية،
 كان يدايب الصروع ويقول لروح الخيفة للشيطان:
 «أخرج عبدو الله وألم رسول الله».

وذلك لأن قوة الإيمان إذا ما شررت تغلب القلوب، وتكثرت وفقرت في
 القلب، تكذب فجعل مستحيل ممكنًا، وتربط أن تسير العزم، وتترك الجبال،
 وتعلم من سحر وأحاج عذبة مواتًا سنيلا.

فالشياطين كالديب لا تقوم إلا حول قلوب التي حلت من ذكر الله
 فأصبحت كبيت الحرب.

وكان بعض مصاحبين يدالج أمراض النسيبة بقراءة قوله تعالى:
 ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَلَمَّا خَلَقْنَاكُمْ غَيْرَ وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا لَآتِرْجِعُونَ﴾ (١٥٧) .. تقرأ في
 أدن المصروع.

وكان يدالج بآية الكرسي، وكان يأمره بقراءة صروع ومن يعالجه بها،
 ونزاهة العودتين.

وكان علامة من القيم قد قسم صرع إلى نوعين:
 النوع الأول: صرع الأرواح الحية وهو موصوعنا.

أما النوع الثاني: فهو صرع من الأخلاق الرديئة... وهو الذي يتكلم فيه
 الأطباء في سببه وعلاجه.. وقد يكون أسباب منها: ريح غليظ يتخيس في منافذ
 الروح، أو نثار رديء يرتفع إليه عن بعض الأعضاء أو كيفية لادعة.

وبالحقيقة... في اضطراب في الوظائف الخفية، وعادة يصاحب باضطراب
 الإحساس، وينتج عن ذلك كله أن ينفض الدماغ لدفع المؤذي، فينبهه تشنج
 في جميع لأعضاء. ولا يمكن أن يبقى لانس مع مسببها، بل يستط رطظهر
 في فيه الزم غلب والله أعلم.

وهذه أدوية لاهية لفحصين الانسك من الضرر، لشرق سريرته، ويعمل
 قدره، وتصغر روحه، وتشت نوراً وساء وضاء وإشراقاً وجلالاً وجلالاً وكلاً،
 فلا يستطيع الشيطان التأثير عليه، إذ تأثير يتفاوت من مكان لآخر، حسب
 قوة إيمانه ودرجته عند مولده.

(١٥٢) عمت: ٤٤ (١٥٣) آثر عمران: ١٧٣، ١١١.
 (١٥٤) أنباء: ٨٣، ١٤ (١٥٥) الأنبياء: ٨٧، ١٨.
 (١٥٦) سفر: ٤٤، ٤٥.

(١٥٧) المؤمنون: ١١٥.

في تعالى:

«إِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» إنه ليس به سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون إنما سلطانه على الذين يتولون والذي هم به مشركون (١٥٨).

وبعد أكثر الأناس من ذكر الله، وإذا اتبع مبهجاً من حياته ارتقى نفسه. ونأى بها عن الشيطان وأهله ومنها:

في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ:

«من قال حين يصبح وحين يمسي: سبحان الله وحمده مائة مرة ما يأت أحد يوم القيامة أفضل مما جاء به إلا أحد قال مثلاً أو زاد عليه»
وفي صحيحه أيضاً عن ابن مسعود قال:

«بين ما سي ﷺ إذا أمسى قال أمسينا وأمسى الملك لله. وفي الحديث: ومن أعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها، رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر. رب أعوذ بك من سب في الثراء وعذاب في الفقر».

وبعد أصبح قال أيضاً: أصبحنا وأصبح الملك لله.

وفي المتن عن عبد الله بن حبيب قال:

قال رسول الله ﷺ: «قل:»

قلت: يا رسول الله ما أقول؟

قال: قل هو الله أحد ولعوذتين حين تمسي وحين تصبح، ثلاث مرات تكفيت من كل شيء.

وفي الترمذي أيضاً عن أبي هريرة:

أن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه يقول:

«إذا أصبح أحدكم فليقل: اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك النشور.. وإذا أمسى فليقل: هم بك أمسينا وبك أصبحنا، وبك نحيا وبك نموت، وإليك المصير».

وفي صحيح البخاري عن شاذان بن أوس عن النبي ﷺ قال:

«سيد الاستغفار: انتهت أدنى لا إله إلا أنت.. حقتى وأمر عهدي، وإن على عهدي ووعدك ما استطعت، أعوذ بك من شر ما صنعت، أبوء لك بسوءي، وأبوء بذنبي، فأغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت»
من فها حين يمسي فعات من أليه دخل الجنة، ومن فها حين يصبح فعات من يومه دخل الجنة.

أدوية إلهية مباركة

أدوية إلهية مباركة

عنث لأمة بها كتاب الله يعلى بأفدى، وفيه الشفاء لكل داء، ومع
كتب الله سنة رسول الله تطلق بالحكمة، وتداوى أمراض النفوس
عنث هذه الأمة كيف تشكر الله على نعمه النفسية، وفيه فائدة
في شفاء كل داء:

﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ
الْقُلُوبُ﴾ (١٥٩).

وفي آخر صادق معصوم أنه سمع حقيقة فقال:

«لما روا عبد الله، إن الله لم يصب داء إلا وضع له دواء، ولا تدبر له
حرم الله»

فهذه أدوية إلهية فيها الشفاء والدواء والشفاء.

وفي الترمذي عن أبي هريرة أن أبا بكر الصديق قال لرسول الله ﷺ:

«سألت بشيء أقوله إذا أصبحت وإذا أمسيت».

قال: قل اللهم عالم الغيب والشهادة، فاطر السموات والأرض، رب كل
شيء ومليك، أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر
الشيطان وشركه.. وأن تقترف سوءاً على نفسك.

وفي الترمذي أيضاً عن عثمان بن عفان قال: قال رسول الله ﷺ:

«من غلبه يقول في صباح كل يوم ومساء كل ليلة:

بسم الله تعالى لا يضر مع شركي في الأرض ولا في السماء وهو سميع
العليم - ثلاث مرات ولا يصبر على شيء.

وقال الترمذي أيضا عن ثور: وعنه أن رسول الله ﷺ قال:

من قال عن يميني وبه أصبح رضى الله عنه وبه دنا من الله وبه دنا من محمد
ﷺ بيا ورسولا كان حقا لله أن يرضيه.

وقال الصحيحين عن حذيفة:

«كان رسول الله ﷺ يثأر أن يده فدايئته عليه الموت وأحب وإذا
استنظف من صمغ قال: حمدا لله على ما بعد الموت وإليه الشورى».

وقال الصحيحين أيضا عن عائشة:

«إن النبي ﷺ كان يثأر في يده كل يوم حتى يكتبه ثم تفت فيهما يقرأ
فيهما».

«قال هو في الجنة» وقال أبو هريرة: «وقد أوردت رب الناس» ثم
يمسح بهما من استطاع من حسنة بدأ بها على رأسه ووجهه وما أفل من
حسنة يقبل ذلك ثلاث مرات».

وقال الترمذي عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ كان يعلمهم من
الفرع كلمات:

«أعوذ بكلمات الله التامة من غضبه وشر عباده ومن همزات الشياطين
وأن يخضروا».

وقال صحيح مسلم عن جابر عن رسول الله ﷺ قال:

«إذا رأي أحدكم الرؤيا يكره فليصن عن يمينه ثلاثا ولا يستعد بالله من
الشيطان الرجيم ثلاثا ولا يحول من جنبه الذي كان عليه».

وقال رسول الله ﷺ:

«من قال - يعني إذا خرج من بيته - بسم الله توكلت على الله ولا حول
ولا قوة إلا بالله يقال -

توكلت ووقيت، وهديت، وتوكلت عنه الشيطان فيقول الشيطان للآخر:

«كسب من ربح قد كسبى وتوكلت».

وقال صحيح مسلم عن جابر قال: «سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«إذا دخل رجل بيته فذكر الله تعالى عند دخوله وعند صومه قال
سبح لا ميت لك ولا عشاء» وإذا دخل فتم بذكر الله تعالى عند دخوله
وقد سمعت: «تذكر الله فإذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال: أدر كذا
سبح وعشاء».

وقال صحيح مسلم أيضا عن أبي حمزة أو أبي سعيد قال قال رسول الله ﷺ:

«إذا دخل أحدكم المسجد فليسلم على النبي ﷺ ويقول: السلام فتح
من حرك» وإذا خرج فليقل السلام إلى أسألك من فضلك».

وقال صحيح البخاري عن جابر أن رسول الله ﷺ قال:

«من قال حين يسمع قضاء لهم رب هذه الدعوة التامة» وعنه
«ثم أتت محمدا ﷺ رسالة والقضية وأبعثه مقدما محمودا الذي وعده» حيث
«شدني يوم القيمة».

وقال الصحيحين عن ابن عباس قال: كان رسول الله ﷺ يقول:

«إذا قم إلى الصلاة من جوف الليل:

«أشهد لك الحمد أنت نور السموات والأرض ومن فيهن، وإليك الحمد
أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، وإليك الحمد أنت الحق، ووعدك
حق، وفولك الحق، والفاك حق، والجنة حق، والنار حق، والنبون حق،
ويعبد حق، والساعة حق».

«أشهد لك أسنت، وإليك آنت وعليك توكلت، وإليك أنت، ومن
حاصت، وإليك حاكمت، فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما
أنست، أنت إلهي لا إله إلا أنت ولا حول ولا قوة إلا بك».

الفهرس

الموضوع	الصفحة
● المقدمة	٥
● مع المصطفين الاحبار	٧
● المبشرون المذنبين	١١
● منطق المستكرمين	١٥
● كلفة الفطر	٢١
● اجزاء العبد	٢٧
● ذلكم حكم الله	٣١
● وقفة اعتبار وتأمل	٣٧
● الرسل والناس	٤٣
● القرآن فيه نور وهدى	٤٩
● الانبياء والاسم	٥٥
● وشائج الايمان اخرى وأبقى	٦١
● جلاء الملائكة	٦٥
● الدواء الثاني	٧١
● لكل داء دواء يستطب به	٧٧
● أدوية إغنية مباركة	٨٣

الفهرس